

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسُرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدَّمَ لَكُمْ تَسْجِيدًا لِكَلِمَةِ بَعْنَوَانِ

جَلْسَةُ عِلْمِيَّةٍ عَنِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الدَّكْتُورِ
مُحَمَّدِ بْنِ هَادِيِ الْمَدْخَلِيِّ

— حَفْظَهُ اللَّهُ تَعَالَى —

بِمَنْزِلِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ زَيْدِ بْنِ «مُحَمَّدِ بْنِ هَادِيِ الْمَدْخَلِيِّ» — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — بِمَدِينَةِ صَامِطَةِ، يَوْمَ

الْجُمُعَةِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ جُمَادِيِ الْآخِرِ عَامِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفِ هـ.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُنْفَعَ بِهَا الْجَمِيعُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، أَسْأَلُ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لِي وَلَكُمْ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ وَالْهُدَى وَالرَّشَادَ،

أَمَّا بَعْدُ :

فأولاً: أحبيكم جميعاً، وعلى رأس الجميع الشيخ الفاضل الدكتور أبو أنس الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله وحفظكم جميعاً- أرحب بكم في هذا المجلس، أسأل الله - عز وجل - أن يكون مجلساً مباركاً، وأقول بأن زيارتكم هذه سرُّرنا بها كثيراً، فأنتم جئتم إلينا لتحقيقوا الأخوة الإيمانية التي أمر الله -عز وجل- بها، ومن مقتضاها التَّزاور، والتَّناصح، والتَّعاون فيما بيننا على البرِّ والتَّقوى، كما أمر الله -عز وجل-، وهذا هو المأمول فيكم، وأسأل الله أن يبارك في الجميع،

وكذلك جئتم لتحضروا حلقة من حلقات العلم والمعرفة، التي يقصدها أمثالكم؛ لكي تحققوا شيئاً من فقه دينكم، وخاصة وأن بيننا الشيخ الفاضل الدكتور محمد، أسأل الله -عز وجل- أن يبارك في علمه وعمله، وأن يكتب أجره وممشاه إلى هذا المكان، وحقيقة أشكر له ذلك كثيراً، وأؤكد شكري وتقديري باسمكم جميعاً، وباسم إخواني؛ لأنني قلت له في أثناء العزاء، -رحمة الله- على الوالد -رحمة الله عليه رحمة واسعة- قلت له لا تتركنا، وهو جاء يلبي هذا الوعد؛ لأنه وعد بذلك، أسأل الله أن يثبه على وفائه، وأن يُبارك فيه، فأحبيكم جميعاً هذا أولاً.

وثنائيًا: أبشركم - والله الحمد - بأننا في المكتب التَّعاوني، وفي المكتبة السلفية، وفي المحافظة، الدَّعوة سائرة - والله الحمد - كما كانت، وهذا من فضل الله - عز وجل - علينا، ثم بجهود إخواننا الذين معنا من الدُّعاة ومن إخواننا الذين هم أمثال الشيخ محمد بن محمد الصَّغير، والشيخ عبد الله بن محمد النَّجمي، والشيخ عثمان الحملي، والشيخ يحيى طالبي، وغيرهم الكثير، من فضل الله - عز وجل - أن الوالد - رحمه الله - أسَّس كوكبة، من طلبة العلم، قاموا بالدعوة إلى الله على منهج السلف الصالح، وهذا هو عزائونا ونحمد الله - عز وجل - أنَّهم ينطلقون في كل مدن المحافظة وقراها، ينطلقون، يُعلِّمون الناس ما ينفعهم، وهم على مثال عظيم في الخلق، والأدب، والولاء لهذه الدولة، التي أكرمنا الله - عز وجل - بها، التي تقود الناس - والله الحمد - بكتاب الله، وبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -،

وهذه والله نعمة علينا عظيمة، يجب أن نشكرها ليلاً ونهاراً، أن الدَّولة - وفقها الله - بولاة أمرها، وعلى رأس ولاية الأمر خادم الحرمين - وفقه الله وحفظه - يدعوننا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله على منهج السلف الصالح، هذه غنيمة، وهذه نعمة يجب أن يستغلَّها الجميع، في أن نسير على هذا الطريق، ما زالت الطريق والله الحمد مفتوحة لنا،

فينبغي لنا أن نجتهد في هذا السبيل، ونطلب منكم جميعاً، ولا أستثني أحداً، نطلب منكم التَّعاون، والتَّشاور، ولا ييخل أحد منكم برأيٍّ، أو بنصيحةٍ، أو بمشاركةٍ في درس من الدُّروس، أو محاضرةٍ من المحاضرات، أو كلمة، كلُّ ذلك بابُ المكتب مفتوح، وبرامجه مفتوحة - والله الحمد -

وَنَحْنُ نُرَحِّبُ بِالْجَمِيعِ، وَنَحْنُ نَسِيرُ-وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- عَلَى خُطَى مَا سَارَ عَلَيْهِ الْوَالِدُ، وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ- رَحِمَهُمُ اللَّهُ-، هَذَا نَحْمَدُ اللَّهَ نِعْمَةً عَلَيْنَا عَظِيمَةً، يَجِبُ أَنْ لَا نَغْفَلَ عَنْهَا، وَيَجِبُ أَنْ يُذَكَّرَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ إِذَا حَصَلَ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْقُصُورِ يَحْصِلُ، طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ الْبَشَرِيِّ، فَيَنْبَغِي التَّنَاصُحُ، وَالتَّشَاوُرُ، وَالتَّعَاوُنُ، وَكُلٌّ يَأْخُذُ بِيَدِ أَخِيهِ إِلَى مَا نَصَبُوا إِلَيْهِ، مِنْ دَعْوَةِ النَّاسِ بِالْحِكْمَةِ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِهَا، وَسَارَ عَلَى نَهْجِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَنَالَنَا: أَقَدِّمُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَحَفَّنَا الشَّيْخُ الْفَاضِلُ، الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بِتَوْجِيهَاتِهِ، وَكَلِمَاتِهِ النَّيِّرَةِ، أَسْأَلُ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يُوَفِّقَهُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَأَنْ يُبَارِكَ فِيهِ، وَيُبَارِكَ فِيكُمْ جَمِيعًا، وَيَكْتُبَ أَجْرَكُمْ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



فَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ هَادِيِ الْمَدْخَلِيِّ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَرَعَاهُ.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، الْحَمْدُ لِلّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّهُ لَمِنْ دَوَاعِيِ الْغِبْطَةِ وَالسُّرُورِ، الْإِلْتِقَاءُ بِأَحِبَّتِي وَإِخْوَانِي وَأَبْنَائِي الْحَاضِرِينَ، وَأَسْأَلُ اللهَ - جَلَّ وَعَلَا - أَنْ يَجْمَعَنَا كِرَاتٍ وَمَرَّاتٍ بِإِخْوَانِنَا، الَّذِينَ لَمْ نَرَهُمْ، فَإِنَّ هَذِهِ اللَّقَاءَاتِ فِيهَا الْخَيْرُ الْعَظِيمُ، وَالنَّفْعُ الْعَمِيمُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكُنْتُ أَتَمْنَى أَنْ أَخِي الْفَاضِلُ وَأَسْتَاذِي - الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ - أَنَّهُ أَتَمَّ حَدِيثَهُ وَتَسَمَّحَ فِيهِ، فَالَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ هُوَ الَّذِي عِنْدِي، وَكَانَ - جَزَاهُ اللهُ خَيْرَ - يُخْتَصِرُ عَلَيَّ؛ لِأَنِّي أَنَا مِنْ دَوْرَةٍ فِي دَوْرَةٍ، فِي دَوْرَةٍ، مِنْ هَذِهِ الدَّوْرَاتِ قَضَتْ عَلَى الصَّوْتِ، لَكِنْ - جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا - أَبَى إِلَّا أَنْ نَتَكَلَّمَ.

فَأَوَّلًا: أَنْقُلْ إِلَيْكُمْ سَلَامَ إِخْوَانِكُمُ الطُّلَّابِ الْعِلْمِ السَّلَفِيِّينَ فِي كُلِّ الْأَمَكْنَةِ، الَّتِي ذَهَبَتْ إِلَيْهَا، فِي الْبِلَادِ الْمَغَارِبِيَّةِ، الْمَمْلَكَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ خَاصَّةً، مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا، وَمُدُنِهَا، وَقُرَاهَا، وَالْبِلَادِ الْمَغَارِبِيَّةِ الْآخَرَى، كَالْجَزَائِرِ، وَتُونِسَ، الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَيْنَا، وَالْبِلَادِ الْأُورُبِيَّةِ أَيْضًا، الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَيْنَا، وَقَدْ وَفَدُوا مِنْ بُلْدَانٍ كَثِيرَةٍ، وَفَدُوا مِنْ أَسْبَانِيَا، وَمِنْ فَرَنْسَا، وَإِيطَالِيَا، وَسُويْسَرَا، وَأَلْمَانِيَا، وَهَوْلَنْدَا، وَبَرِيْطَانِيَا، وَالسُّوَيْدِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يَبْلُغُونَكُمْ السَّلَامَ، وَيُبَلِّغُونَكُمْ أَيْضًا تَعَاذِيَهُمْ فِي الدُّنَا جَمِيعًا،

الشيخ زيد -رحمة الله تعالى عليه ومغفرته ورضوانه- وكذا إخوانكم من كندا، وأمريكا، فإنهم كذلك حملوني إليكم، وكذا إخوانكم في الخليج، في الدَّورَةِ القَرِيبَةِ العِلْمِيَّةِ التي جِئْتُ منها، وكانت في حفر الباطن، قَبْلَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ، فمن عموم دول الخليج، كُلُّهُمْ يبلغونكم السَّلَامَ، الذين قابلتهم، ويسألون عن الإخوان هنا، وطلبة الشيخ، فيبلغونكم سلامهم.

وثنائياً: أقول: إنَّ من كان هؤلاء الحاضرين بعض أبنائه لم يمت، إن مات، وذهب إلى جوارِ رَبِّهِ، بجسمه، وروحه عند رَبِّهِ، فعلمه باقٍ، وأبناؤه من العلم، وأبناؤه من العلم والنَّسب، باقون، فمن كان هؤلاء بعض أبنائه ما مات، والله الحمد والعلم والله الحمد هو الإرث الحقيقي،

فإنَّ الأنبياء -عليهم الصَّلَاة والسَّلَام- ما ورَّثوا ديناراً، ولا درهماً وإنَّما ورَّثوا هذا العلم، فلمَّا انتقل رسولنا -صلى الله عليه وسلم- إلى جوارِ رَبِّهِ، ولَحِقَ بالرَّفِيقِ الأعلى، ورَّث هذا العلم، فقام به أصحابه، ولاسيما خُلفاؤُهُ الرَّاشِدون من بعده خَيْرَ قِيَامٍ، فقام الإسلام، ومضى، واستمر، وانتشر - والله الحمد-، وهذا من حِفْظِ الله -سبحانه وتعالى- لدينه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:

٩] هذا الذِّكْرُ، الذي هو الكِتَابُ والسُّنَّةُ، يقوم به ورثة الأنبياء، والعلماء: هم ورثة الأنبياء -عليهم الصَّلَاة والسَّلَام- وكلَّمَا ذهب جيل، خَلَفَهُم جيل، فالحمد لله الذي جعلنا وإياكم من أبناء هؤلاء العلماء الأعلام، مشايخ الإسلام، أئمة الهدى، ومصاييح الدُّجَى، فمن خَلَفَ كما قلت، مثْل هؤلاء ما مات،

وإن العِبَاءَ والحِملَ قد أُلْقِيَ عليكم، وعلينا من بعد أشايخنا، ويجب علينا جميعاً أن نستعين بالله -جلّ وعلا- الذي هو نِعَمُ الْمُعِينِ، وَنِعَمُ الْمَوْلَى، وَنِعَمُ النَّصِيرِ -سبحانه- نستعين به في القيام بأمر الدَّعْوَةِ إلى الله على بَصِيرَةٍ، كما كان عليها أشايخنا، الذين تَسَلَّمُوا من أشايخهم، وأشايخهم عن أشايخهم، إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإنَّ هذا العلم سِلْسِلَةٌ، أهلها حَلَقَاتٌ فيها، بعضهم متَّصِلٌ ببعض، آخرهم ينقل عن أولهم، ومتأخّروهم ينقل عن آخرهم، فهذا من فضل الله -جلّ وعلا- على هذه الأمة، أن جعل هذا العلم يحمله من كل خلفٍ عدوله، ينفون عنه انتحال المُبْطِلِينَ، وتَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وتأويل الجاهِلِينَ، هذا تعديلٌ من الله -سبحانه وتعالى- لأهل العلم على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث الشَّريف الحسن الإسناد، فأقول إنَّ الواجب علينا جميعاً، أن نسير فيما سار فيه أسلافنا من أشايخنا وأشايخهم

وَرُفِعَتْ مَجْرَلًا رَفِيْعًا مِثْلَ مَجْرِهِمْ
وَأَصْعَدَ بِجَرٍّ وَعَزَمَ مِثْلَ عَزَمِهِمْ



فَإِنْ أُرُوَّتْ رُقِيًّا نَحْنُ رَتَبَتِهِمْ

فَاغْمَرْ إِلَى سَلَمِ التَّقْوَى الَّذِي نَصَبُوا

هذا هو الواجب علينا وعليكم جميعاً، أن لا نكسل، ولا نلین، ولا نضعف، وعلينا أن نستعين بالله -جلّ وعلا- كُلُّ فِي جِهَتِهِ، فَلَا يُقَصِّرُ أَحَدٌ فِي جِهَتِهِ، وَإِنْ كَانَ الضَّعْفُ كَمَا قَالَ أَخُونَا وَأُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ لَا بَدَّ وَأَنْ يَحْصَلَ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالْقُصُورُ يَحْصُلُ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَلَكِنْ نَحْنُ وَإِيَّاكُمْ جَمِيعًا نَتَعَاوَنُ، بَعْضُنَا يُكَمِّلُ بَعْضًا، وَبَعْضُنَا يُبَصِّرُ بَعْضًا، وَبَعْضُنَا يَذَكِّرُ بَعْضًا، وَبَعْضُنَا يَنْصَحُ بَعْضًا، وَبَعْضُنَا يُعِينُ بَعْضًا، فَلَا بَدَّ مِنْ هَذَا التَّعَاوُنِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَأْمُورُ بِهِ عَلَى خَيْرِ مَا أُمِرَ بِهِ فِيهِ، أَلَا وَهُوَ الْبِرُّ

والتَّقْوَى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢] ولا أَبْرَّ من العمل الصالح، هذا الذي نحن وإياكم فيه،
ألا وهو الدَّعوة إلى الله،

فإن الله -جلَّ وعلا- يقول ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
[فصلت: ٣٣]

فالدَّعوة إلى الله، هي نهج الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-، والدَّعوة إلى الله على بصيرة هي
نهجهم، ونهج أتباعهم ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨] ففي هذه الآية عدَّة أمور:

الأمر الأول: أَنَّ الدَّعوة هي سبيل الرُّسل -صلوات الله وسلامه عليهم- فمن أراد أن يسير في
سبيلهم، الذى لا أحسن منه، ولا أفضل منه، وقد أشار الله إليه فى الآية السَّابقة، وأشاد به، فعليه أن
يسير فى هذا الدَّرب، الذى فيه الهداية لشخص واحد خيرٌ عند الله -جلَّ وعلا- لك من حُمُر النَّعَمِ،
الإبل العزيرة الغالية النَّفيسة عند أصحابها، هذا هو سبيل الأنبياء، سبيلهم الدَّعوة، فمن ابتغى
سبيل الأنبياء، فَلْيَلْزَمْ هذا الطَّرِيق الذى لا أحسن منه، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ أى لا أحد ﴿مِمَّنْ دَعَا
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فهذه السبيل لا يرغب عنها من كان عاقلاً، وليعلم أن
السبيل هذا فيه مشقة، ولكن الموفق من سَلَكَ وسأل الله الإعانة والتَّوفيق.

الأمر الثاني: هي أن الإنسان السَّالِك في هذا الطريق لا بُدَّ أن يتسلَّحَ بالعلم، وهو البصيرة، ﴿قُلْ

هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ والبصيرة هي الوحي،

وَعَلَّمَكُمُ اللَّهُ مَا تَكُن تَعْلَمُونَ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

عَظِيمًا ﴿[النساء: ١١٣]

فهذا العلم هو البصيرة، الذي نَوَّرَ الله به قلب رسوله -صلى الله عليه وسلم- حينما قال له:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۖ﴾ [الضحى: ٦-٧]

ومعنى ضال: أي لا علم عندك، فهذا بالعلم، لا كما قال بعض المنحرفين ﴿ضَالًّا﴾: يعنى

مُنْحَرَفًا، حاشا وكلاً، كل الناس يعرف سيرة هذا الرَّسُول -صلى الله عليه وسلم- فإنَّها أنصع ما

تكون، قد حفظه الله في صِغَرِهِ، وحفظه الله في شَبَابِهِ، وحفظه الله في كُهُولَتِهِ، حتى أوحى إليه، لما

بلغ الأشد، أوحى الله -سبحانه وتعالى- إليه،

وحاله معروفة للعدو قبل الصديق، وقد نزع الله -سبحانه وتعالى- من قلبه حظ الشيطان، حينما

شَقَّ صدره -صلى الله عليه وسلم- وبقي خير القلوب قلبه -عليه الصلاة والسلام- فهو داعٍ إلى

الله على بصيرة بعدما أُنْزِلَ عليه هذا الوحي، ولم يكن ضالاً بمعنى مُنْحَرَفًا، كما قال بعض من لا

علم عنده، وإنَّما معنى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۖ﴾ أي لا علم عندك، فعَلَّمَكُمُ

مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُونَ،

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾

[العلق: ١ - ٥] نُبِّئ بها،

ثُمَّ أَرْسِلَ بـ ﴿ يَتْلُوهَا الْمَدَنِيُّ ۝١ قُرْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَبِابِكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ ﴾ [المدثر: ١ - ٥] إلى

آخره،

فجاءه من الله -جلّ وعلا- هذا النور المبين الذي أحيا الله به هذه الأمم، التي بعثه الله -سبحانه وتعالى- فيها، فلا بُدَّ للدّاعي أن يكون على بصيرة، كما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على ذلك، فمن لم يدعُ إلى الله بالعلم، كان ما يُفسد أكثر مما يُصلح، لا بُدَّ من العلم، والعلم هو العلم الذي فيه: قال الله، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلا بُدَّ من أن نَسْتَزِيدَ وإيّاكم من ذلك، فإنّه أيّما يومٍ يمر عليك، وساعة تمر عليك، لا تستفيد فيها شيئاً جديداً من العلم، أو تؤكّد فيها شيئاً قديماً من العلم، بحفظه، ومراجعته، ومطالعة الشُّروح عليه مرةً أخرى، فتستزيد، فأنت مَغْبُونٌ في هذا اليوم، وفي هذه الساعات،

فلا بُدَّ من الحرص على هذا ﴿ وَإِنَّهُ لَدُوْءٌ عَلِيمٌ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ [يوسف: ٦٨] وبعد إيش ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي

عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦]

ولهذا كان نبينا -صلى الله عليه وسلم- في غاية الحرص في هذا الجانب، تمثّل ذلك بعدما أنزل الله

-جلّ وعلا- قوله: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]

فكان - عليه الصلاة والسلام - يُكثِّرُ أن يقولَ في سُجُودِهِ: «رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا» «رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا» فإذا كان هذا دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فما عسى أن نقول نحن، ما عسى أن نقول، لابد أن يعلم الإنسان أنَّه مهما عَلِمَ، هو بحاجةٍ إلى أن يتعلَّم، ويستفيد كُلَّ يومٍ، فلا بد من أن نزيد أنفسنا، ونُشَبِّعها من هذا، وطالب العلم، نفسه لا تشبع مهما عَمِلَ، بنصِّ حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْهُوَ مَا لَا يَشْبَعَانِ»

وليعلم الطَّالِبُ للعلم، مهما كانت منزلته، أنَّه مُسْتَفِيدٌ في كُلِّ الأحوال، وأكثرُ النَّاسِ استفادةً هم القائمون بأمر الدَّعوة، وتعليم النَّاسِ الخير؛ لأنَّهم يحتاجون إلى المطالعة، والبحث والمراجعة؛ لإفادة النَّاسِ، وتعليمهم وإرشادهم، وإفنائهم، فالمنزلة التي هم فيها، والمنصب الذي هم فيه يُوجب عليهم أن يَسْتَزِيدُوا من العلم، فلا بد من هذا

في استزياو العلم إِرْغَامُ الْعِرَا ❁❁❁ وصلَّح العلم إِرْصَلُح الْعَمَل

فلا يُرْغَمُ العدو من شياطين الإنس والجن، إلا بازدياد الإنسان من العلم، الذي يُقَرِّبُهُ من الله، وَيُبْعِدُهُ عن النَّار - عيادًا بالله من ذلك - فعلينا جميعًا أن نهتمَّ بهذا، في مناطقنا في مساجدنا في قُرانا، في جهاتنا التي نحن فيها، فلا ندعُ مسألة التدريس،

وأنتم رأيتم الشَّيْخِينَ كيف كانا، كُلُّ وقتهم للتدريس، إلا ما كان للضرورة، من أخذ راحة لجسمه، أو يأخذ شيئًا من طعام، وبقية الوقت، يقسِمُ شيئًا لأهله، والباقي كُلُّهُ للعلم والتَّعليم،

فَهَكَذَا سَارَ أَسْلَافُنَا، وَبِهَذَا بَعْدَ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَى الْجَمِيعِ، أَنْجَبَ أَشْيَاخُنَا أَمْثَالَكُمْ مِنَ الطَّلَبَةِ، مَنْ تَقَدَّمُواكُمْ وَأَنْجَبُواكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا، فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِمْ فِي السَّنَوَاتِ الْآخِرَةِ قَرَابَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ عَامًا رُبْعَ قَرْنٍ، هَذَا الْآخِرِ، مِنْ أَوَاخِرِ حَيَاتِهِمْ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - فَالْإِنْسَانُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَفَكَّرَ، كَيْفَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ أَحْيَا اللَّهُ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّمَ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدَ لِيَنْفَعَ أُمَّتَهُ، بِقَدْرِ مَا رَأَى النِّفْعَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَشْيَاخِهِ.

الأمر الثالث: أَنْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَكَ عَلَى طَرِيقَتِكَ، حَيَّاهُ اللَّهُ، أَلَا وَهِيَ طَرِيقَةُ الْجِدِّ وَالْعِلْمِ، وَمَنْ لَا يَرِيدُ هَذَا فَلَا تُضَيِّعْ وَقْتُكَ بِمَصَاحِبَتِهِ، لَا، دَعْوَتِهِ، نَعَمْ، هِدَايَتِهِ، نَعَمْ، إِرْشَادِهِ نَعَمْ، بَذَلِ النَّصِيحِ لَهُ، نَعَمْ، فِيمَا يُفِيدُهُ، نَعَمْ، أَمَّا أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ الزَّمِيلُ، هُوَ الصَّاحِبُ، هُوَ الرَّفِيقُ بِالذَّيْبِ، لَا؛ لِأَنَّ الَّذِي يِرَافِقُكَ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى نَفْسِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، ﴿أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨] مَهْمَّتُهُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ وَالْعِلْمُ، إِلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - يَدْعُو بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَيَنْصُرُ هَذِهِ الدَّعْوَةَ، أَمَّا إِذَا كَانَ يَرِيدُ الْخُلُودَ إِلَى الرَّاحَةِ، فَهَذَا يُجَرِّكُ إِلَيْهِ، وَقَدِيمًا قِيلَ: الصَّاحِبُ سَاحِبٌ.

ثُمَّ لَا بَدَّ مَنْ أَنْ يُحْرَصَ عَلَى التَّوْحِيدِ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ الَّتِي لَا يُحْرَصُ فِيهَا عَلَى التَّوْحِيدِ لَيْسَتْ بِدَعْوَةٍ، وَلَيْسَتْ هِيَ دَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَسُبْحَانَ اللَّهِ تَنْزِيهًا لَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الشُّرْكِ بِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي رَبُوبِيَّتِهِ، وَأَلُوْهِتِهِ، وَالْإِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، الَّذِي الْحَقُّ بِهِ الْمُلْحَدُونَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَسُبْحَانَ اللَّهِ نَزَّهُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ

التَّوْحِيدَ وَجَمِيعَ أَبْوَابِهِ، تَوْحِيدَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ شَامِلًا الرُّبُوبِيَّةَ وَالْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، وَتَوْحِيدَ الْقَصْدِ وَالطَّلَبِ شَامِلًا تَوْحِيدَ الْإِلَهِيَّةِ، تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ.

الأمر الرابع: هو البراءة من المشركين ومن شركهم ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩] فلا بُدَّ من براءة المسلم من أهل الشرك، ومن شركهم، فإنَّ من وحَّد الله، واتَّبَعَ هذا الرَّسُولَ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ مَوَالَاةٌ مِنْ حَادِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية،

فلا بد من إعلان التَّوْحِيدِ والدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، والْبَرَاءَةِ مِنَ الشَّرْكِ وَمِنْ أَهْلِهِ، فَالدَّعْوَةُ الَّتِي لَا تَهْتَمُ بِهَذَا لَا خَيْرَ فِيهَا، وَقَدْ كَانَ أَشْيَاخُنَا -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ، أَهَمَّ مَا عِنْدَهُمْ هُوَ أَهَمُّ مَا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَلَا وَهُوَ تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ، وَتَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، فَإِذَا حُقِّقَ التَّوْحِيدُ، صَلُحَتْ الْقُلُوبُ لِزَرْعِ الْعِلْمِ النَّافِعِ فِيهَا، الَّذِي يَأْتِي بِالثَّمَرَةِ الطَّيِّبَةِ.

فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا مَعِشَرُ الْأَحِبَّةِ أَنْ نَحْرِصَ عَلَى هَذَا، وَلْنَعْلَمَ أَنَّ دِينَ اللَّهِ بَاقٍ وَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قَدْ تَكَفَّلَ بِحِفْظِهِ، وَرَسُولُنَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ أَخْبَرَ بِأَنَّهُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»

فبدأ بالمُخْذَل؛ لأن المُخْذَل قد يكون معك على دينك، ليس بعدو مُخَالِف، معك على الدِّين، لكن يُخْذَلُكَ، هذا لا يَضُرُّكَ،

وأما المُخَالِف فشرُّه كبير، لكن مع ذلك قد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ لا يَضُرُّ أَهْلَ الْحَقِّ ما داموا على الْحَقِّ، ومُعْتَصِمِينَ بِكِتَابِ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَدِينِهِ، وَشَرْعِهِ، وَمَنْهَاجِهِ، وَحَبْلِهِ -جَلَّ وَعَلَا-، فَإِنَّ اللَّهَ -جَلَّ وَعَزَّ- يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١] هؤلاء لا يَضُرُّونَ «لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ».

هذه الطَّائِفَةُ؛ هم أَهْلُ الْعِلْمِ، كما قَالَ أَحْمَدُ، وَابْنُ الْمَدِينِي، وَالبُخَارِيُّ، هُم أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَثَارِ، حَدِيثِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَسُنَّتِهِ، وَعُلَمَاءُ الشَّرْعِ، كما قُلْتُ لَكُمْ: هُم وُورَاثُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

فلا بدَّ من الْاِحْتِسَابِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَأَنَا أُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ، أُؤَيِّدُ مَا فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ الْمُبَارَكِ، الَّذِي أَرَسَى أَمْرَهُ، وَأَسَسَهُ فِي هَذِهِ الْآوَنَةِ الْمُتَأَخَّرَةِ الشَّيْخَانِ، شَيْخَنَا الْعَلَامَةَ الْمُحَدِّثَ الشَّيْخَ «أَحْمَدُ النَّجْمِي» -رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ- وَشَيْخَنَا كَذَلِكَ الْعَلَامَةَ الْفَقِيهَ الشَّيْخَ «زَيْدُ الْمَدْخَلِي» -رَحِمَهُ اللَّهُ-،

فقد كانا جميعًا لا يفترقان، ولا يقطعُ أحدهما أمرًا إلا بمشاورة الآخر، وإذا جاء الشيء يحتاجُ إلى البتِّ فيه، فجاء ابتداءً إلى هذا قال له: ماذا قال الشيخ زيد؟ أو جاءوا إلى الشيخ زيد، وقد شهدتُ هذا بنفسِي مرات، قبلَ ما يُقارب ثلاثين عامًا تقريبًا، قريبًا من ثلاثين سنة، وأنا أسمع الشيخ أحمد يقول: ما قال الشيخ زيد؟، والشيخ زيد يقول: ماذا يقول الشيخ أحمد؟

وقبل قرابة خمس أو ست وعشرين سنة بل سبعة وعشرين عامًا بالضبط، وأنا في هذا المجلس، عند شيخنا -رحمة الله عليه- وشيخنا الشيخ محمد يعرف هذا، كان يُؤتى إلى الشيخ، فالشيخ يسأل: رُحْتُم للشيخ أحمد؟ انظروا، رُحْتُم للشيخ أحمد؟ يقول: لا، شوف الشيخ أحمد، وإذا كان الأمر يحتاج إلى أن يأتي الأمر بمشورة، هذا وهذا يجتمعان، لا يقطعان رأيًا حتى يتشاورا،

وهذا قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لَمِنْ بَعْثَها دَاعِيَتَيْنِ لَأَبِي مُوسَى وَعَلِيٍّ -رضي الله عنهم- حينما بعثهما إلى اليمن في آخرِ حَيَاتِهِ -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَام- قال لهُمَا: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**» خمس وصايا، أوصاهم بها، وحذَّره من ضدها، فلا بُدَّ للدُّعَاة إلى الله -جلَّ وعلا- من هذا، لا بُدَّ من هذا.

فأنا أوصيكم أن تكونَ يَدُكم يَدًا واحدة، في اجتماعكم مع أخينا وشيخنا الشيخ محمد في هذا المكتب، وكذلك الإخوان عمومًا معه، ولا يجب، بل لا يجوز، أن ننسى سابقت من لهُ السابقة، وينبغي أن نعرفَ لهُ فضله، والمشايع معروفون والله الحمد، فهنا الشيخ محمد، والشيخ فوز،

والشيخ عثمان، والشيخ محمد، كذلك الشيخ عبد الله، وعموم الإخوان والمشايخ، الذين هم هنا، أول من قامت الدَّعوة على أيديهم مع شيوخنا -رحمة الله عليهم- لا يجب أن يُنسى لهم الفضل، فإن النَّبي - صلى الله عليه وسلم - قد أمرَ بالوفا، وذكر الحقَّ الخير والفضل لأهله، فيقول: «مَنْ أُولَى مَعْرُوفًا، فَلْيَذْكُرْهُ فَمَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ» فمن قاموا بهذه الجُهود الطَّيبة تحت إشراف والدِّنا الشيخ زيد، والشيخ أحمد -رحمة الله عليهم- وكانا يُشْرِفان، فتسببوا:

أولًا: في إقامة هذه الدَّورة، الذي الآن هذه السَّنة ستقوم دورتها كم؟ العشرين، يعني قبل عشرين سنة، وهي سنوية ولا لا؟ سنوية، يعني عشرين عامًا، تسبَّبوا في قيامها، وجمعوا والله الحمد أبناء المنطقة، بل وصار النَّاس يَفِدُون عليها من خارج المنطقة، بل ومن خارج المملكة، بل ومن خارج العالم العربي والإسلامي، فيأتون إليها، هذه الثَّمرة الطَّيبة يعني كانت بسبب هذا الجهد المبارك، الذي بُذِل تحت إشراف الشيخين -رحمة الله تعالى عليهما-.

ثمَّ جاء بعد ذلك الدَّورات الفرعية، بعدما توسَّعت، ثمَّ جاء بعد ذلك المكتبة السلفية، ثمَّ جاء بعد ذلك مكتب الدعوة، هكذا احسب الترتيب، أليس كذلك؟ ما أخطأت فيه، فجاء هكذا على هذا النَّحو، فجاءت هذه الثَّمرة الطَّيبة،

الشَّاهد الذي أنا أوصي به، أنكم تتواصلون فيما بينكم، وإذا نَزَلَ الشَّيْء يَهَمُّ بعضكم فالذي أطلبه وأرجوه منكم أن لا يستبدَّ برأيه، ولا ينفرد به؛ حتى يَفِدَ على إخوانه هنا، ويجتمعون لها، لما ينزل

عليه من أمرٍ يحتاج إلى مُعالجة فيصدر الأمر، ويصدر الرَّأي عن اتفاقٍ ومَشورة بين الجميع، فينفع الله - سبحانه وتعالى - بذلك؛ لأنَّ الإنسان إذا نظر ينظر من ناحيةٍ واحدة، فإذا جاء مع إخوته، كل واحد جاء بنظره الذي يراه، فتكتمل، واعلموا أن هذا والله هو الدين الحق، وهذه الدَّعوة؛ هي الدَّعوة الحق، والنبي - صلى الله عليه وسلم - كَمَل دعوة من قبله، فنحن نُكَمِّل طريق من سبقنا،

قال: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا، فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»

فالذي يأتيه ما يأتيه، ينبغي أن يكون مع إخوانه، فالعمل الذي يكون على هذا النحو، ثمرته طيبة، والصَّوابُ فيه أكثر، والإخفاق منه أبعد - بإذن الله -، فأوصيكم أحبَّتي وإخوتي بهذا، وأنا قد قُلت لأخي أبي زيد، وأستاذي في الوقت نفسه: لا مانع عندي من أن آتي معكم، وألتقي معكم، وإذا فيه بعض الاجتماعات تجمعكم، هذا أنا السَّعيد، وأنا الذي أفوز برؤيتكم فيه، ويسرُّني ذلك، بس أبلغوني قبله بِمُدَّة، ولا مانع عندي؛ لأنكم أنتم المُحسنون إلي، وأنا الكاسبُ بأنني أراكم جميعًا، فأسأل الله - جلَّ وعلا - أن يوفِّقنا وإياكم جميعًا لما يُرضيه، واعلموا أنَّكم والله في هذه البلدة خاصَّة قد طبَّقَ ذكركم، وأثنى عليكم في كُلِّ مكان، فأسأل الله - جلَّ وعلا - أن يجعله دائمًا على

الْخَيْرِ وَالتَّقَى، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَاسْتَمِيعِ الشَّيْخَ مُحَمَّدٌ، وَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

لَيْسَ عِنْدِي جَدِيدًا أَقُولُهُ، وَإِنَّمَا مِنْ بَابِ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ لَمَّا سَمِعْتُ مِنَ النَّصِيحَةِ الْغَالِيَةِ مِنَ الزَّمِيلِ الشَّيْخِ الدَّكْتُورِ «مُحَمَّدِ بْنِ هَادِيِ الْمَدْخَلِيِّ» -حَفَظَهُ اللَّهُ- وَ-جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا- عَنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ فِي مَنْطِقَتِهِ، وَخَارِجَهَا، بَلْ فِي الْمَمْلَكَةِ، وَخَارِجِ الْمَمْلَكَةِ، وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا مَنَّ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَعَلِمَ النَّاسَ حَاجَتَهُمْ إِلَى مَا عِنْدَهُ، وَطَلَبُوهُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ حُسْنِ الْحِظِّ، أَنْ يَكْتُبَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ قَضَاءَ حَاجَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا سِيَّما فِيهِمَا يَهْمُهُمْ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ، فَقَضَاءُ الْحَاجَةِ الدِّينِيَّةِ، أَهَمُّ مِنْ قَضَاءِ الْحَاجَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ،

كَمَا سَمِعْنَا مِنَ النَّصِيحَةِ الْغَالِيَةِ، وَمِنْ الْخَيْرِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ، الَّذِي بَدَأَهُ الشَّيْخُ «أَحْمَدُ يَحْيَى النَّجْمِي»، شَيْخَنَا الْفَاضِلَ، وَالشَّيْخَ «زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِيِ الْمَدْخَلِيِّ» -جَزَاهُمْ اللَّهُ عَنَّا وَعَنْ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ خَيْرَ الْجَزَاءِ- فَقَدْ أَسَّسَ فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ تَرْكَةً كَانَتْ يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى إِحْيَائِهَا، كَانَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْغُمُوضِ، أَوْ التَّفَرُّقِ، أَوْ عَدَمِ الْوُضُوحِ كَمَا كَانَ وَضَعُهَا بَعْدَمَا وَضَعَ جُهُودَهُمَا عَلَيْهَا،

فَنُحَمِّدُ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- عَلَى مَا وَجَدْنَا مِنْ جُهُودِهِمَا، وَمَا عَلِمْنَاهُ عَنْهُمَا مِنْ إِحْيَاءِ السُّنَّةِ، الَّتِي هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي كُتُبِ الْعِلْمِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَى مَنَهِجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَالشَّيْءِ الَّذِي يَعْنِي نَوْدُ تَأْكِيدًا لِكَلَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ، أَنَّهَا كَانَا فِي حَيَاتِهِمَا مُجَاهِدَيْنِ عَنِ السُّنَّةِ، وَمُبَيِّنَيْنِ لِمَا يَشُوبُهَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ، حَتَّى عَادَاهُمَا مِنْ طُلَّابِهِمَا؛ لِأَنَّهَا قَالَا كَلِمَةَ الْحَقِّ، وَنَصَحَا اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ، وَالْقَائِلَ بِالْحَقِّ قَدْ يَكْثُرُ مُنْتَقِدُوهُ أَوْ مُعَادُوهُ، وَلَكِنْ لَا يَضِيرُهُ ذَلِكَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ الدَّعْوَةِ فِي هَذِهِ الْمُنْطَقَةِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يُحَسِّنَ عِزَّائَنَا فِي شَيْخِنَا، وَأَنْ يُخْلِفَ عَلَيْنَا خَيْرًا، وَأَنْ يَجْمَعَ كَلِمَتَنَا بَعْدَهُمَا، وَأَنْ نَكُونَ إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ، مُتَوَاصِلِينَ، مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، لَا يَدْخُلُنَا شَيْءٌ مِنَ التَّفَرُّقِ، أَوْ التَّكَاسُلِ، أَوْ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى بَعْضِ مَا يُقَالُ أَوْ يُثَارَ؛ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا وَجَدُوا طُلَّابَ الْعِلْمِ عَلَى كَلِمَةٍ، وَعَلَى قَلْبٍ، وَعَلَى رَأْيٍ، فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الدَّخُولَ إِلَى سَاحَتِهِمْ،

أَمَّا إِذَا وَجَدُوا شَيْئًا مِنَ الْارْتِخَاءِ، أَوْ وَجَدُوا شَيْئًا مِنَ الْإِخْتِلَافِ، حِينَئِذٍ تَكُونُ الْفُرْصَةُ مُوَاطِئَةً لَهُمْ، نَسْأَلُ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ، وَأَنْ يَجْعَلَ مَا عَلِمْنَاهُ، وَعَشْنَا فِيهِ مَعَ شَيْخِنَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ وَالشَّيْخِ زَيْدٍ -رَحِمَهُمَا اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً- أَنْ يَكُونَ مِنْ حَقِّهِمَا بَلٍ مِنْ حَقِّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ عَلَيْنَا، أَنْ نَفِيَّ بِهَذَا الْعَهْدِ، وَأَنْ نَكُونَ أُمْنَاءَ عَلَى حِمْلِهِ وَإِصَالِهِ إِلَى مَنْ يَطْلُبُهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ،

والأمر الذي ينبغي الاهتمام به هو تأسيس الدَّعوة - كما سَمِعْنَا من الشيخ محمد - تَأْسِيسُهَا عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ السَّالِمَةِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، وَالشَّيْءِ الَّذِي لَا تَقُومُ عَلَيْهِ مِنْ أُسَاسِهِ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنْ يَكُونَ عَزَاؤُنَا فِيهَا أَصْبَنًا فِيهِ بِمَصِيبَةِ شَيْخِنَا، أَنْ نَكُونَ قَائِمِينَ بِمَا عَرَفْنَاهُ عَنْهَا، وَنُحْيِي لِسُنَّتِهَا فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ وَخَارِجِهَا،

وَالْإِنْسَانُ إِذَا اجْتَهَدَ وَطَلَبَ التَّوْفِيقَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - يُعْطِيهِ عَلَى سَوَالِهِ بِقَدْرِ مَا أَخْلَصَ فِيهِ، نَسْأَلُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنْ يَرْزُقَنَا التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ، وَالْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَنَا هُدًى مُهْتَدِينَ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمْ.



شَكَرَ اللَّهُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَلَا يَنْتَهِي، وَلَكِنْ الْعِبْرَةُ أَحَبَّتِي بِالْعَمَلِ، فَإِنَّ الْعَمَلَ هُوَ الَّذِي يُبْرِهِنُ عَلَى صِدْقِ مَا عِنْدَ الْإِنْسَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْتُمْ فِي مَنَاطِقٍ وَاحِدَةٍ، مِنْ أَقَالِيمٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ، وَمَا مِنْ مَنَاطِقٍ إِلَّا وَتَحْتَاجُ إِلَى جُهُودٍ كَثِيرَةٍ، وَلَكِنْ ااعْلَمُوا أَنَّ مِنْ جُلُوسٍ، جُلُوسٍ إِلَيْهِ، فَاجْلِسُوا لِلْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ، لَوْ مَا يَجْلِسُ مَعَكُمْ إِلَّا وَاحِدٌ، فَإِنَّ الْوَاحِدَ سَيَأْتِي غَدًا بِوَاحِدٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِوَاحِدٍ؛ وَلَئِنْ يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، فَلَا أَشْرَفَ مِنْ مِهْنَةِ التَّعْلِيمِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -،

فاجتهدوا أَحَبَّتِي في ذلك، اجتهدوا في ذلك، واختتم مرةً أخرى برجاء، أن لا تتركوا إخوانكم هنا من الزَّيَّارة، في المكتبة والمكتب، ومسجد شيخنا، ومسجد الشيخ هو منبر العلم والدَّعوة -إن شاء الله- المستمر هنا، لا ينقطع التَّعليم فيه -بإذن الله- فلئن الشيخ كان قد غادرنا إلى ربِّه -جلَّ وعلا-، فالحمد لله أبناؤه وإخوانه طُلَّابُه موجودون، يُرَتَّب لكل واحد درس في يوم، فيعمر المسجد بهم على مدار الأسبوع، والأسبوع القادم هكذا، ورُبَّما لا يلحق الواحد إلا درسين في الشهر، فهذا لا يُتعبه، ويَعْمُر المسجد، والمحاضرات فيه لا تدَّعوه بالمرور عليه، والمرور على إخوانكم، وتعاهدوهم، فإنَّ هذه الدَّعوة هي التي تركها لنا أشيَّاخنا -جزاهم الله عنا كلَّ خير-

ونسأل الله -جلَّ وعلا- أن يُعيننا وإيَّاكم، هذا ما أختتم به، وكلمة واحدة أختتم بها الكلام كُلَّه ألا وهو ما يتعلَّق بالنَّوازل، والمسائل الحادِثة، كما يجد في السَّاحة في أمور الدَّعوة أو بعض الأشخاص الذين يخفون أحياناً على بعضنا، ويعرفهم البعض الآخر، ممَّن انحرفوا عن الجادَّة أو هم منحرفون لكن كانوا مُتَخَفِينَ ثُمَّ بَرَزُوا، فإنَّ هذا الأمر لا يعرفه إلا المُتَابِع له، ولا يُقبل فيه القول إِلَّا ممَّن عُرِفَ بمعرفة الرِّجال وأحوالهم، فلا يَتَكَلَّم فيه كُلُّ أحد،

فأطلبُ منكم أَحَبَّتِي وإخوتي وأبنائي أطلبُ منكم شيئاً، أنكم إذا سمعتم شيئاً من هذا، فلا تعجلوا حتى يجتمع بعضكم مع بعض، ويُراجع بعضكم بعضاً، وتلتقوا هنا مع أخيك الأكبر الشيخ محمد، وإخوانكم هنا، وتنظرون، فما عرفتموه فالحمد لله، أو ما عرفه بعضكم، فالحمد لله من عِلْم حُجَّةٍ على من لم يعلم، فيُفيد من لم يعلم، وإن خفيَ على أكثركم أو كلِّكم، سألتكم أيضاً

إخوانكم والمشايع في خارج المنطقة، مَن يعرفون، وفي مقدمة هؤلاء الشيخ «صالح الفوزان»،
والشيخ «ربيع بن هادي المدخلي»،

وخاصةً الشيخ ربيع، فقد قام بهذا الأمر بهذا العصر أتمَّ قيام، نحسبه كذلك والله حسيبه، لا
نكاد نرد عليه في شخصٍ خفي علينا بعض أمره، إلَّا وجدنا تفاصيل أمره عنده، فالسؤال ليس
بعبث، أن يقول أنا ما أعرف، ويسأل، فإنَّ هذا أدعى إلى وحدة الكلمة، واتِّفاق الإخوان، أسأل الله
للجميع التَّوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد.



جزاكم الله خيرًا، جزى الله الجميع خيرًا، وأسأل الله -عزَّ وجل- أن يكتب ممثاكم هذا،
وجلوسكم في هذا المكان، واستماعكم، في ميزان حسناتكم، وفقَّ الله الجميع لكل خير، وصلى الله
وسلم على نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا.

